

التصحر.. في أراضي المراعي الطبيعية بالوطن العربي

* أسبابه

* مظاهره

* آثاره

* طرق المكافحة



تبلغ مساحة الوطن العربي حوالي ١٤٠١ مليون هكتار ٩٠٪ منها في المناطق الجافة و شبه الجافة، الأراضي القابلة للزراعة ١٩٨ مليون هكتار يستزرع منها حالياً ٥٠ مليون /هـ فقط تشكل نسبة (٣,٦٪) من إجمالي المساحة ٢٥,٣٪ من المساحات القابلة للزراعة مساحة الغابات ١٣٠ مليون هكتار، المراعي الطبيعية ٥١٠ مليون هكتار أما باقي مساحة الوطن العربي أراضي صحراوية شديدة الجفاف.

المراعي الطبيعية في الوطن العربي:

مساحة المراعي في الوطن العربي ٥١٠ مليون هكتار موزعة على الشكل التالي:

٥١,٥ مليون هكتار في إقليم المشرق العربي (سوريا ـ لبنان ـ فلسطين ـ الأردن ـ العراق) ـ أي ١٠٪ من مساحة المراعي.

١١١ مليون هكتار في إقليم المغرب العربي (المغرب ـ موريتانيا ـ الجزائر ـ تونس ـ ليبيا) ـ أي ٢٢٪ من مساحة المراعي.

٢٠١ مليون هكتار في إقليم الجزيرة العربية (الكويت ـ قطر ـ البحرين ـ السعودية ـ الإمارات العربية ـ اليمن ـ سلطنة عمان) أي ٢٩٪ .

تقع معظم المراعي الطبيعية في الوطن العربي بين خطي تساوي معدل الأمطار ٥٠ـ٢٠٠ مم/سنة ومناخ جاف وشبه جاف ويتسم الغطاء النباتي بالضعف العام وقلة الكثافة وانخفاض التغطية النباتية وبساطة التركيب النوعي وقلة الأنواع المكونة للعشيرة النباتية وندرة الذروة المناخية وانخفاض معدل الإنتاجية في وحدة المساحة وبذلك ٢٠٪ من المراعي مخربة ٥٠٪ مراعي متدهورة ٢٠٪ مراعي جيدة ١٠٪ مراعي ممتازة والرقمين الأخيرين يقتصر وجودها في المناطق الجبلية.

* تقع معظم أراضي الوطن العربي في نطاق المناطق الجافة وشبه الجافة وتشكل حوالي ١٢,٨ مليون كم٢ أي ٨٩٪ من المساحة الإجمالية لهذا الوطن والبالغة ١٤,٣ مليون كم٢ منها ٩,٩ مليون كم٢ بنسبة ٦٩٪ تتلقى ١٠٠مم مطر سنوياً و ٢,٩ تتلقى ١٠٠—٤٠٠ مم سنوياً وتعد هامشية ولذلك تعد البيئات العربية عرضة لظاهرة التصحر و١,٦ مليون كم٢ ذات بيئة ملائمة يزيد معدل الأمطار فيها عن ٤٠٠مم سنوياً وتشير الدراسات إلى أن درجة التأثر في ثلثي المساحة في كل من المغرب والسودان ٤/٣ من المساحة في تونس وما يزيد عن ٩٠٪ من إجمالي المساحة في بقية الأقطار العربية في القارة الإفريقية تتراوح ما بين الوسط والشديدة جدا وعلى سبيل المثال تتأثر ثلاث أقطار عربية من منطقة الساحل الإفريقي هي الصومال وموريتانيا والسودان فالصومال الذي يشكل من دول منطقة الساحل والمطل على البحر الأحمر والمحيط الهندي تأثر بهذه الظاهرة كثيراً وأودت بحياة آلاف الأشخاص ونزوح مئات الآلاف وأهلكت نصف الثروة الحيوانية خلال





١٩٧٩-١٩٨٠ والقطر الموريتاني الذي يشغل الجزء الغربي من دول منطقة الساحل الإفريقي المطلة على المحيط الأطلسي ستتأثر بالجفاف والتصحر في مطلع السبعينات وتزداد الحالة في المناطق الشمالية المحاذية للصحراء الكبرى نحو المناطق الجنوبية والقطر السوداني ما بين ١٩٨٤-١٩٨٥ تأثر بظاهرة الجفاف ٣,٤ مليون ونزوح ١,٥ مليون إنسان لذا فإن الظاهرة أخذت تزداد في السودان زحف صحراوي سنوياً ١٠ كم منذ عام ١٩٧٥ وقدرت أضرار الجفاف عام ١٩٨١ شمال السودان ١ بليون دولار أمريكي، أما فاعليات عمليات التصحر السائدة فهي متعددة: كالتعرية المائية والتعرية الريحية، والتدهور البيولوجي، والتدهور الفيزيائي (تدهور تركيب التربة) والتدهور الكيميائي (التملح ـ الناقلية ـ تركيز المواد السمية) وهو من أهم العوامل المذكورة.

الأسباب الكامنة وراء ظاهرة التصحر :

– التغيرات المناخية طويلة المدى تعاقبت بها عصور جافة وأخرى رطبة عبر الأزمنة الجيولوجية في المنطقة العربية مما أدى إلى نشوء الصحاري مثل الصحراء الكبرى.

– التقلبات المناخية الحالية وهي عبارة عن فترات جافة لعبت دوراً كبيراً في عملية التصحر ونشوء الكثبان الرملية ومن أبرز سماتها:

طول وتكرار حالات الجفاف، تذبذب وقلة في الأمطار، وشدة الرياح، وغلبة الحرارة المرتفعة.

– الأنشطة البشرية التي تتمثل بتزايد سريع في معدلات النمو السكانية وارتفاع معدل الاستهلاك والاستخدام السيء للغطاء النباتي وتحويل أراضي المراعي إلى أراض زراعية إضافة إلى الرعي الجائر وقطع الأخشاب وحرق الأعشاب والأدغال (الاحتطاب).

أهم الأسس لمعالجة ظاهرة التصحر:

يعاني الوطن العربي من مشكلة الغذاء كغيره من الدول النامية ولقد واجهت معظم الدول العربية من السبعينات أزمة غذاء وهي ناجمة عن العجز الغذائي بسبب نمو معدلات الاستهلاك بنسبة أعلى من نمو الإنتاج الغذائي والجدير بالذكر أن ٤٢ دولة تعاني من العجز الغذائي منها عدة دول عربية كمصر والسودان واليمن وموريتانيا والصومال.

أسباب التصحر في أراضي المراعي الطبيعية:

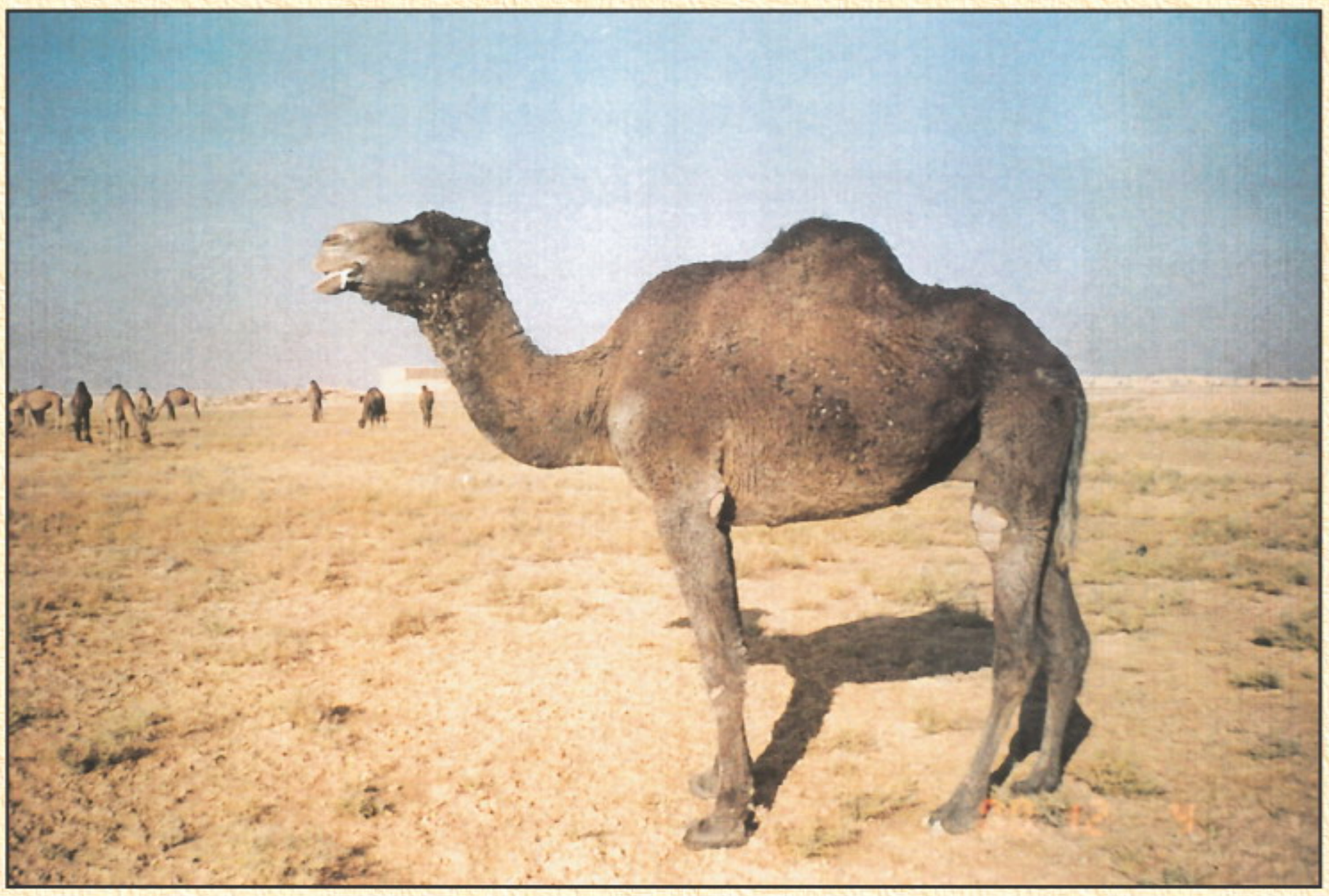
١ – الرعي الجائر وهو نتيجة طبيعية لاختلال التوازن بين الطاقة الإنتاجية للمراعي وعدد الحيوانات التي تستغل المرعى.

٢ – الرعي المبكر وهو نتيجة لغياب الإدارة الرشيدة للمراعي.

٣ – حراثة الأراضي الهامشية والفيضان والوديان والمنحدرات الجبلية.

٤ – اقتلاع الأشجار والشجيرات من أجل الوقود.

٥ – حرائق المراعي المعتمدة وغير المعتمدة.



٦ – الإفراط في حفر الآبار العميقة (الجوفية في مناطق الرعي).

٧ – الإفراط في تقحيم الخدمات للرعاة وحيواناتهم.

٨ – الأساليب الخاطئة في توطين البدو.

٩ – التوسع في إنشاء المدن والقرى الكبيرة في مناطق الرعي والتوسع في شق الطرق.

١٠ – التغيرات التي طرأت على حقوق الرعي التاريخية للقبائل وعدم إيجاد البديل.

١١ – الوضع القانوني لملكية أراضي المراعي للدولة مما أدى إلى سيادة نظام حرية وشيوع الرعي.

١٢ – عدم تطبيق الأساليب الايكولوجية والفنية في استغلال وإدارة المراعي الطبيعية.

نتائج التصحر في أراضي المراعي في الوطن العربي:

إن المراعي الطبيعية في الوطن العربي قد تعرضت خلال النصف الأخير للقرن العشرين إلى عوامل اضطرابية عديدة أدت إلى تصحر مساحات واسعة مما أدى إلى تدني الإنتاجية وتدني الإنتاجية وتعرض القطعان للنفوق مثلاً في الصومال ١٩٧٤-١٩٧٥ نفق ٥٠٪ من قطعان الرعي، و في السودان تدهورت مراعيه التي كانت معروفة بجودتها وإنتاجيتها والآن يواجه أزمة غذائية كبيرة وفي موريتانيا خلال الربع الأخير للقرن العشرين ١٩٦٠-١٩٨٥ حيث زحفت الصحراء على ١٢مليون/هـ وانقرضت شجرة الصمغ العربي Accaci senegal وتخريب ٤٣٪ من مساحات المناطق الرعوية التي كانت تنتشر فيها شجرة السنط Accacia nilotica مصدر الفحم، والجدير بالذكر إن حوالي ٦٠ألف هكتار من الأراضي الزراعية تتحول إلى أراضي جرداء وصحاري وكثبان رملية وعلى سبيل المثال فقد أشارت بعض المراجع إلى أن المساحة التي كانت تعرى من الأشجار والشجيرات في مراعي المملكة



العربية السعودية في فترة الستينات بلغت ١٢٠الف/هـ سنوياً وفي العراق أشارت المراجع إلى أن مساحة الأراضي التي اقتلعت أشجارها في السبعينات حوالي ٢٠٠الف/هـ سنوياً وفي سوريا بلغ عدد الشجيرات التي اقتلعت سنوياً حوالي ٤٠مليون شجرة من نبات النيتول وكذلك الأمر في دول الخليج مما أدى إلى اندثار شجرة السنط الواقية من بادية الجزيرة الجنوبية وكذلك القضاء على نبات الغضى والادرطي في مساحات واسعة في كل من المملكة العربية السعودية والكويت والعراق والمملكة الأردنية الهاشمية كما اختفت شجرة السدر في كثير من الوديان في الأقطار المذكورة.



في السودان أشارت بعض المراجع إلى معدلات قطع الأشجار والشجيرات بلغت في السبعينات ٥٤٨مليون شجرة سنط مما أدى إلى تخريب حزام السافانا وكذلك في الصومال وأقطار المغرب العربي فإذا بقيت معدلات التدهور الحالية على ما هي عليه إلى تناقص الإنتاجية العلفية للمراعي الطبيعية خلال ١٥سنة قادمة قد تكون نتائجها أكثر خطورة وأكثر تدميراً.

مقاومة التصحر في أراضي المراعي الطبيعية بالوطن العربي:

أ ـ استراتيجية مكافحة التصحر في المراعي الطبيعية يجب أن تركز على المحاور التالية :

أراضي المراعي الطبيعية:

– أهمية زيادة وتحسين مصادر الأعلاف المنتجة من خارج المراعي الطبيعية .

– الاستزراع الموسع عن طريق استعادة الغطاء النباتي وصيانة المرعى وتنظيم الرعي.

– توزيع نقاط الشرب للحيوانات.

– حصد ونشر مياه الأمطار.

– إقامة خطوط النار.

– تكوين احتياطي علفي.

– التوسع في إنشاء المراعي الطبيعية.

– التوسع في الجهات الحكومية لاستغلال دائرة المراعي.

– إعادة التوازن بين الطاقة الإنتاجية للمراعي وحجم القطعان.

– تطبيق أساليب التنمية والصيانة المختلفة لزيادة الإنتاجية.

– توفير مصادر أخرى للأعلاف.

– خفض عدد الحيوانات بما يتلاءم مع طاقة المراعي الإنتاجية ـ ليس المهم تحقيق التوازن بل الاستمرار والمحافظة على هذا التوازن.

– البدء في مقاومة التصحر في المراحل الأولى وليس خلال المراحل المتأخرة.

– يجب أن تكون خطط مكافحة التصحر متكاملة.

ب ـ الأساليب التطبيقية لمقاومة التصحر في

– تنظيم استغلال المراعي الطبيعية.

– التوسع في إقامة مصدات الرياح.

– منع قطع الأشجار والشجيرات ومنع الرعي الجائر.

– الاهتمام بتثبيت الكثبان الرملية.

– إنشاء محميات طبيعية.

– الاهتمام بإنشاء الأحزمة الخضراء.

– الإرشاد والتوعية.

– دعم الجهاز الفني المسؤول عن المراعي الطبيعية في الوطن العربي وتوفير العدد الكافي من المتخصصين والفنية في صيانة المراعي الطبيعية.

المراجع:

– نشرة عن المراعي– عبد الله المصري

– بيئات ونباتات المراعي في المناطق الجافة وشبه الجافة – محمد نذير السنكري

– أساسيات صيانة المراعي

د. عبد الله أبو زخم + فؤاد رباط

– المبادئ الأساسية لعلم بيئة المراعي

د. عبد القادر أحمد عثمان

– محاضرات في علم بيئة المراعي

المعهد العربي للغابات والمراعي، اللاذقية

– علم المراعي – د.فؤاد رباط ـ جامعة دمشق

– الإدارة السليمة للموارد الرعوية في مديرية البادية – وزارة الزراعة

– نشر وتوزيع المياه في المراعي الطبيعية – المركز العربي «اكساد»

– أساسيات وطرق صيانة المراعي في المناطق الجافة

د. نذير السنكري

– جيو مورفولوجية الصحراء– كلية الآداب جامعة دمشق

– عبد السلام عادل ١٩٦٦

– مشروع حجز الرمال بمنطقة الاحساء وزارة الزراعة و المياه السعودية

– التصحر في الوطن العربي– اكساد العدد السابع ١٩٨٨

– البادية السورية – وزارة الزراعة

❖ عبد اللطيف عقيل